بيت الحكمة من مراكز التعليم العربية الاسلامية

أ.د. سهيلة مزبان حسن♦

ان مفهوم المكتبة عند العراقيين القدماء ، وكل ما يتصل بها من امور يعني المكان المخصص لحفظ الألواح الطينية ذات النصوص الأدبية والدينية والتاريخية والعلمية المنظمة وذلك في مبنى كالمعبد او القصر اذ ان مجموعة من هذه الالواح يمكن أن يستفيد منها الكهنة او الكتبة او التلاميذ[١] .

كان المعبد يمثل جانباً مهماً في حياة مدن بلاد الرافدين اذ كان له دور كبير في مختلف المجالات من حياة الأفراد لانه يرتبط اساساً بالمعتقدات الدينية فضلاً عن كون المعبد مركزاً دينياً .

لقد كشفت اعمال تنقيبات جامعة بغداد / قسم الاثار – في مدينة سبار الأثرية جنوب بغداد ، سنة ١٩٨٦ – عن مكتبة تابعة لمعبد وتعد هذه المكتبة نادرة وفريدة من نوعها من حيث تكاملها وفنها المعماري ، والمكتبة مشيدة على هيئة رفوف افقية تشمل جدران من الغرفة والرفوف مقسمة بقواطع عمودية[٢] .

كما كشفت التنقيبات الاثرية وجود عدد مكتبات في مدن نفر وبابل واشور ونينوى كانت تضم مجموعات من الالواح الطينية ذات النصوص المتنوعة[٣] .

ومن المكتبات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية مكتبة اشور بانيبال في مدنية نينوى اذ كشفت هذه الرقم الطينية على إمضاءات مستنسخين فضلاً عن وضع علامات خاصة على الرقم تشير عائديتها للمكتبة الملكية[٤] .

واستعارة الرقم الطينية من المكتبات كان مألوفاً عند العراقيين القدماء اذ كان يسجل على رقيم صغير اسم النص المعار واسم الشخص الذي استعاره او تكتب اشارة على الرقيم نفسه[٥] .

اما في الاسلام فكانت قراءة القرآن وفهم معانيه والاقتباس من اساليبه البليغة مما رفع مستوى العقلية العربية وزاد من ثقافة العرب ووسع مداركهم وبات أثره واضحاً في الحياة العلمية والعقلية .

♦ جامعة بغداد - كلية التربية - أبن رشد قسم التاريخ.

(١) الجميلي ، قصي صبحي ، المكتبات في العراق القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ م ، ص٨ .

(٢) الجادر ، وليد ، دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد ، ١٩٩٧ م ، ص٩٦ .

(٣) قزانجي ، فؤاد ، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق ، بغداد ، ١٩٧٢ م ، ص٢ .

(٤) خليل ، بهيجة اسماعيل ، الكتابة ، حضارة العراق ط بغداد ، ١٩٨٥ ، ٢٧٠/١ .

(٥) المصدر السابق نفسه ، ينظر الياور ، طلعت رشاد ، بيت الحكمة في بغداد النشأة والتطور ، بغداد ٢٠٠٠ م ، ص٣ ، وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.

وكان المسجد اهم معهد للثقافة في الاسلام ، والى جانب حلقات المساجد كانت الحلقات التي تعقد في دور الخلفاء والامراء يناظر فيها العلماء في المنطق وعلم الكلام واللغة[٦] .

نشطت الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري وبخاصة بعد أن دانت لهم أمم الفرس والروم اذ التفتوا الى مظاهر الحضارة التي كانوا يجدونها عند الشعوب التي أخضعوها لهم وتعرفوا على مختلف العلوم وتناقلوها[٧] .

وكان للمكتبات دور كبير في نشر العلم والمعرفة على اختلاف انواعها الدينية منها والعلمية رغم ان المسلمين في بدء حياتهم لم يعطوا هذا الجانب الأهتمام المتزايد بطبيعة المرحلة التي كانوا فيها اذ لم تكن عندهم من المدونات في بادئ الامر إلا القرآن الكريم الذي حرصوا على تدوينه ونشره في البلاد وهو أمر طبيعي ينسجم مع وحي رسالتهم واهدافها ثم توالت المؤلفات الدينية والعلمية التي ضمت في المكتبات العامة والخاصة في العصر العباسي بوجه خاص .

فكان خلفاء بني العباس من اكثر المشجعين على ارتياد مناهل العلم والأقبال عليه فكانت قصورهم منتديات يتبارى فيها الشعراء والأدباء والعلماء وغالباً ما كانوا يشاركون في تلك المناقشات لما كان يتمتعون به من علم ومعرفة فيذكر صاعد الاندلسي : (ان الخليفة ابا جعفر المنصور كان أول من عني بالعلوم من خلفاء بني العباس وكان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم كلفاً بها وبأهلها)[٨] .

ومن اهم الأدلة على الرغبة في العلم انشاؤهم خزائن كتب في دار الخلافة فخزانة الخلفاء كانت تجمع أنفس الكتب وأثمنها . وكان لاهتمام الخلافة المتزايد بشتى انواع العلوم والمعارف اثر في ظهور مكتبات خاصة بالخلافة ، ولم يقتصر هذا الأهتمام على الخلافة وحدها بل تعداه الى رغبة الموسورين من الناس لاقتناء الكتب وضمها في مكتبات خاصة[٩] .

بيت الحكمة ، ودار الحكمة ، وخزانة الحكمة اسماء ثلاثة ، سمي بها بيت الحكمة في بغداد زمن الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) والخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) اشتهر منها (بيت الحكمة) خاصة وبيت الحكمة كلمتان تجمعان خصائص اللفظ الفصيح سمي به هذا الصرح العلمي في الثلث الاخير في القرن الثاني للهجرة . وبيت الحكمة بمعنى

---

(٦) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٥ ، ١٩٦٧ ، ٣٦/٤ .

(٧) الأصفهاني ، الحمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ط برلين ، لا.ت ، ص٩ .

(٨) ابو القاسم (ت ٤٦٢هـ) طبقات الامم ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص١٢٨ .

(٩) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد ، ط بيروت ، لا.ت ، ٢٢٠/١-٢٢١ .

المنارة للاستشارات
www.

موضع الحكمة ومستقرها ومستودعها ومحلها ومكانها وقد استعمل العرب البيت وعرفوا الحكمة واسم بيت الحكمة مشتق في حديث باب مدنية العلم . قد استعمل مصطلح ((خزانة الحكمة)) بمعنى خزانة الكتب ، ودار الكتب ، والمكتبة وبيت الكتب ، في العراق في العصر العباسي .

ازدهرت المكتبات في زمن الخليفتين الرشيد وأبنه المأمون اذ ضمت الكثير من المؤلفات والكتب المترجمة من سائر اللغات الى اللغة العربية ذلك لان النقل من تلك اللغات أصبح عملاً رسمياً تتولاه الدولة بالتشجيع والأنفاق فضلاً عن ذلك فأن الخليفة الرشيد استفاد من حروبه مع الروم ليس بالقضاء على قوتهم فحسب وانما بجلبه الكتب والمخطوطات في مختلف انواع العلوم في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة من مدنهم التي كانت مليئة بمثل هذه الكتب[١٠] .

وتشير المصادر التاريخية الى ان خزانة الحكمة او بيت الحكمة التي أنشاها الخليفة الرشيد كانت يعمل فيها علماء مختلفوا الثقافة والالسن كاليونانية والفارسية والسريانية وغيرها[١١] فهذا التنوع أدى الى تنوع موضوعات الكتب التي احتوتها.

إذ بدأت في عهد الخليفة الرشيد الترجمة المنظمة واتسمت الترجمة في عهده بسمة مميزة اذ كان لها دور كبير في اغناء الفكر العربي بالمزيد من العلوم والمعرفة وترجمت الكتب العلمية في عهده وكما امر باعادة النظر في الكتب المترجمة وعهد بذلك الى علماء من العرب والفرس والسريان[١٢] . وضم البيت ايضاً النساخ والمجلدين اضافة الى المترجمين وبذلك اتسعت مهماتها وتشعبت فاصبحت بيتاً للترجمة والنسخ والتجليد والتنظيم ، ويعود الفضل للخليفة الرشيد باطلاق المكتبة العامة الناس من محبي العلم لارتيادها والاستفادة من مصنفاتها[١٣] .

تضم هذه المكتبة اعداداً كبيرة من الكتب التي جمعها الخليفتين المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) والخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) [١٤] .

اما في زمن الخليفة المأمون (١٩٨ -٢١٨هـ) الذي عرف بثقافته الواسعة وشغفه بالعلم وتقديره للعلماء ان ازدادت اهمية هذه الخزانة وشهرتها حتى غدت قبلة انظار العلماء وطلاب العلم والمعرفة ، لما اضيف اليها من مؤلفات وكتب في شتى صنوف

---

(١٠) القفطي ، جمال الدين ابو الحسن (ت٦٤٦هـ) ، اخبار العلماء باخبار الفقهاء ، ط بيروت ، لا.ت ، ص٢٤٩.

(١١) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت٣٨٥هـ) الفهرست ، ط طهران ، ١٩٧١ ، ص٣٣٣ . ينظر القفطي ، اخبار العلماء ، ص١٦٨ – ١٦٩ ، ابن نباته ، مجال الدين محمد (ت٧٦٨هـ) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ط القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص٢٤٢ .

(١٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٤٩ .

(١٣) ابن بناته ، سرح العيون ، ص٢٤٢ .

(١٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٢ ، ينظر البكري ، عادل ، بغداد مدنية السلام مركز احياء التراث ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٤-٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.

العلم والتي ، بذل الخليفة في الحصول عليها جهداً كبيراً سواء أكان ذلك عن طريق الشراء ام عن طريق أبرام المعاهدات السلمية مع الروم البيزنطيتين التي كان من شروطها حصوله على المخطوطات والمؤلفات اليونانية عن طريق بعثات علمية اوفدها الى بلادهم لهذا الغرض ومنهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلماً صاحب بيت الحكمة[١٥] .ولم يقتصر جهد الخليفة المأمون على جلب الكتب من بلاد الروم بل تعداه الى تبادل علمي ثنائي مع ملوك البلدان الاخرى ومنهم ملك الهند الذي ارسل للخليفة بعض الكتب ومنها كتاب(صفوة الاذهان) في حين ارسل اليه الخليفة كتاب(ديوان الادب وبستان نوادر العقول) [١٦].

وضمت مكتبة بيت الحكمة على كتب النحو فيذكر ان الخليفة المأمون أمر الفراء ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العرب فأمر ان تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل بها الخدم للقيام بما يحتاج اليه وسيّر له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين ، فكان الوراقون يكتبون حتى صنف كتاب الحدود[١٧] .

واحتوت ايضاً على الكتب التاريخية منها كتاب (سني ملوك الأرض والأنبياء) لحمزة الاصفهاني[١٨] أضافة الى نفائس الخطوط ، وصفها ابن النديم بقوله : ((وكانت في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم ، في جلد أدم فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة ، على فلان بن فلان الحميري .... ان حمير كانت تكتب بالمسند على خلاف اشكال الف وباء وتاء ، ورأيت ان جزءاً من خزانة المأمون ترجمته ، ما امر بنسخه أمير المؤمنين المأمون عبد الله اكرمه الله من التراجم ، وكان في جملته القلم الحميري ، فأثبت مثاله على ما كان في النسخة)) [١٩] الى جانب خطوط اخرى ومنها الحبشي الذي تكون حروفه كحروف الحميري يبتدئ من الشمال الى اليمين ، يفرقون بين كل اسم منها بثلاث نقط ينقطونها كالمثلث بين حروف الأسمين وهذا مثال الحروف من خزانة المأمون[٢٠] .

وضمت خزانة بيت الحكمة ايضاً المصورات والخرائط الجغرافية والفلكية التي انتفع منها الجغرافيون منفعة لا يستهان بها وقد رأى المسعودي العديد من المصورات البلدانية تصور الاقاليم السبعة ومنها الصورة المأمونية فقال عنها : ((ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بأنواع الأصباغ واحسن ما رأيت من ذلك في كتاب جغرافيا

---

(١٥) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٤ .

(١٦) ابن دحيه الكلبي ، حسن بن علي (ت٦٣٣هـ) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، ط بيروت ، ١٩٧١ م ، ص١٣١ -١٣٢ .

(١٧) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٤/١٤٩-١٥٠ ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، ط طهران ، ١٩٦٥ م ، ١٢/٢٠ .

(١٨) تاريخ سني ملوك الارض ، ص٩ .

(١٩) الفهرست ، ص٨ .

(٢٠) المصدر السابق نفسه ، ص٨ .

المنارة للاستشارات
www.

لمارينوس ، وتفسير جغرافيا قطع الأرض وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون أجتمع على صنعتها عدداً من حكماء اهل عصره صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن وغيرها ذلك وهي أحسن ما تقدمها من جغرافيا بطليموس وجغرافيا مارينوس وغيرها[٢١] .

وكانت لخزانة بيت الحكمة فهارس لاسماء بعض الكتب الاجنبية وكان الخليفة المأمون يقلب هذه الفهارس بين الحين والأخر للأطلاع عليها[٢٢] .

مما يدل على ان الكتب في هذا الخزانة أصبحت من الكثرة مما استوجب ان تعمل فهارس باسمائها لضبط موجوداتها من جهة ولتسهيل مهمة روادها من جهة أخرى .

ان ازهى فترة مربها بيت الحكمة كانت فترة حكم الخليفة المأمون فالخلفاء الذين جاءوا بعده لم يهتموا فيها مثل اهتمامه ورعايته لها ومع هذا فقد استمرت في عطائها العلمي والثقافي كما واصل بعض العلماء والمترجمين عملهم فيها من امثال يوحنا بن ما سويه الذي كان مترجماً للكتب اليونانية الى العربية في زمن الخليفة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل الى ان مات في عصره[٢٣] .

وحنين بن اسحق الذي عينه الخليفة المتوكل على الله لادارة بيت الحكمة[٢٤] وفي وسعنا القول ان الفكر العلمي الذي ازدهر في بيت الحكمة في بغداد تطور بكونه تجريدياً قائما على اساس المشاهدات والملاحظات اذ وجه العلماء العرب جل اهتمامهم الفكرية والعلمية الى دراسة مختلف العلوم من طب وكيمياء وفلك وغيرها من العلوم[٢٥] .

ومن النتائج العلمية البارزة الأخرى هو ظهور الامانة العلمية في كثير من المؤلفات العربية ، وكان المؤلفون العرب يذكرون في كثير من الاحيان الكتب التي اقتبسوا منها كما كانوا يذكرون العلماء الذين اقتبسوا منهم . اذ أصبح ذكر المراجع في مصنفاتهم العلمية من الأصول المألوفة[٢٦] .

لم يقتصر بيت الحكمة على الترجمة والمنقول من علوم الأسبقين ، ولم ينحصر في نطاق الاضافات البسيطة والتطوير الشكلي بل تعداه الى مجالات الابداع والاصالة والتجديد فقد اوجدوا مصطلحات علمية عن طريق التعريب والاشتقاق وتخصص الالفاظ

---

(٢١) التنبيه والاشراف ، ط بيروت ، ١٩٦٥ م ، ص٣٣ .
(٢٢) كرد علي ، محمد ، امراء البيان ط القاهرة ، ١٩٣٧ م ، ص٤٧٩-٤٨٠ .
(٢٣) ابن جلجل ، ابو داود سليمان بن حسان (ت٣٨٤هـ) طبقات الاطباء والحكماء ، ط القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص٦٥.
(٢٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٥٢ .
(٢٥) الحسيني ، عبد العزيز محمد ، الحياة العلمية في الدولة الاسلامية ط الكويت،لا .ت ، ص٣١ .
(٢٦) معروف ، ناجي ، اصالة الحضارة العربية ط٢ ، ١٩٦٩ ، ص٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.

العربية لتلك المصطلحات[٢٧] وبذلك كانت لهم الريادة في التعريب وفي جعل اللغة العربية لغة العلم لقرون عديدة .

نظام الادارة في بيت الحكمة :

يعد تنظيم بيت الحكمة انموذج للأدارة المكتبية لما احتوته من جهاز مكتبي لادارتها واقسام علمية لمختلف المؤلفات .

اما الادارة المكتبية فكانت تتكون من موظفين منهم الخازن – امين المكتبة – كانت مهمته الاشراف على اعمال الترجمة والاعمال الادارية في المكتبة وغالباً ما يكون للمكتبة خازنَ واحد يقوم بمهمته ويعد الفضل بن نوبخت ابو سهل من الخزان الذين اشتهروا في زمن الخليفة هارون الرشيد[٢٨] .

ولكن في بعض الأحيان يعين خازنان او مساعد للخازن وذلك لكبر الخزانة ومنهم سهل بن هارون بن راهبوني الذي كان حكيماً وشاعراً وله من الكتب كتاب ديوان رسائل وكتاب (ثعلة وعفره) على مثال كليلة ودمنة ، وكتاب الهذلية والمخرومي وكتاب شجرة العقل وكتاب النمر والثعلب وغيرها[٢٩] .

ومن مساعديه سعيد بن هريم وكان بليغاً فصيحاً مترسلاً وله من الكتب كتاب الحكمة ومنافعها وله رسائل مجموع اما مساعده الأخر فهو سلم صاحب بيت الحكمة وله نقول من الفارسي الى العربي[٣٠] .

وكان الخوارزمي أحد الخزان في بيت الحكمة للخليفة المأمون[٣١] يبدو ان الخازن كان على قدر كبير من الثقافة والمعرفة بالمؤلفات العلمية فضلاً عن معرفته باللغات غير العربية واجادته فيها وغالباً ما كان يوجه أنظار طلاب العلم والمترددين الى المكتبة ، وكان من أمناء الترجمة يوحنا البطريق وكان حسن التأدية للمعاني[٣٢] . فكان من الطبيعي ان يقسم مثل هذا البيت عدداً من المترجمين الذين يقومون بمهمة ترجمة الكتب من اللغات الأجنبية كاليونانية والسريانية والهندية والفارسية الى العربية ليسهل على الدارسين وطلاب العلم ممن لا يتقنون تلك اللغات الاطلاع عليها ومعرفة ما جاء فيها وقد ازدادت اهمية المترجمين وتواجدهم في تلك الخزانة كجزء مهم في عمل المكتبة واداء خدماتها على افضل وجه .

---

(٢٧) الكروي ، ابراهيم ، وشرف الدين عبد التواب ، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، ط الكويت ، ص٤٧٥ .

(٢٨) القفطي ، اخبار العلماء ، ص١٦٩ .

(٢٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٣٣-١٣٤ .

(٣٠) المصدر السابق نفسه ، ص١٣٤ .

(٣١) المصدر السابق نفسه ، ص١٣٣ .

(٣٢) ابن جلجل طبقات الاطباء ، ص٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.

والى جانب يوحنا البطريق اشتهر بالترجمة في بيت الحكمة ابو سهل الفضل أبن نوبخت من الفارسي الى العربي في زمن الخليفة هارون الرشيد[٣٣] وحنين بن اسحق وعمر بن الفرخان الطبري زمن الخليفة المأمون واسحق بن حنين وغيرهم[٣٤] . ومن اشهد الأسر التي جعلت بغداد موطنها ومن بيت الحكمة مكاناً لعملها آل بختيشوع من أشهر الاسر جورجيس بن جبريل وال شاكر يقال لهم ابناء موسى بن شاكر وهم ثلاثة محمد واحمد والحسن ، اما محمد فكان واسع المعرفة باللغة الهندية والفلك والرياضيات ، وكان من اجهر الناس في علم الميكانيكا (علم الحيل) ولهم مؤلفات كثيرة في علوم شتى ، ولاسيما في العلوم الرياضية ، وهم الذين قاسوا محيط الارض قياساً دقيقاً رامين الى تحديد حجم الارض ومحيطها[٣٥].

ومن مشاهير بيت الحكمة ايضاً ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي (ت٢٥٢هـ) ينسخ في عدة علوم منها الفلسفة والمنطق والطب والرياضيات والفلك وعلم النجوم وكان له وراقون وتلاميذ منهم حسنويه ونفطويه وسلمويه واحمد أبن الطيب وكانت دولة الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) تتحمل بمصنفاته وهي كثيرة جداً وكان مقرباً للخلفاء المعتصم والواثق والمتوكل[٣٦] .

ومن موظفي المكتبة ايضاً النساخ ، وهؤلاء كانوا يتناوبون العمل فيها وعرفوا بالدقة وجودة الخط ، وقد الحقت بأغلب المكتبات غرفة او عدة غرف اعدت لجلوس النساخ وممارستهم عملهم ، وقد زودت تلك الغرف بمستلزمات النسخ من اثاث وتجهيزات ومحابر واقلام وورق وكل ما يتعلق بعملية النسخ ، هذا ولم يكن باستطاعة كل انسان ان يحترف مهنة النسخ اذ ان الشرط الاول والاساس لهذه المهنة جودة الخط ووضوحه .

كذلك كان هناك من يضبط ويراقب عمل النساخ ، فالتصحيح والمقابلة من اهم المميزات التي تميز مخطوطاً عن مخطوط ، وكانت هناك طريقتان للنسخ : ((الاولى ان ينسخ الناسخ من الخطوط مباشرة بنفسه بدون مساعدة أحد وبعد فراغه من نسخ الكتاب يراجعه غيره للتأكد من صحة ما نسخ وانه لم يهمل ولم يقفز من على السطور ، وأما الطريقة الثانية فهي ان يجلس عدد من النساخ في اماكنهم وان يملي عليهم شخص آخر

---

(٣٣) القفطي ، اخبار العلماء ، ص١٦٨ .

(٣٤) البيهقي ، ظهير الدين ابو الحسن علي (ت٥٦٥هـ) تاريخ حكماء الاسلام ط دمشق ١٩٦٠ م ، ص١٦ .

(٣٥) السنوي ، سهل ، ملاحظات في التراث العلمي العربي ، الندوة القطرية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب ، مركز احياء التراث ، ط بغداد ، ١٩٨٦ م ، ص١٠ .

(٣٦) ابن بناته ، سرح العيون ، ص٢٣١ .

المنارة للاستشارات
www.

من مخطوط أريد الحصول على عدة نسخ منه ، وبعد الفراغ من عملية النسخ تجرى المقابلة)) [٣٧] .

وقد ارتبطت مهنة النسخ بالوراقة وقد جاء ذكر الوراقين منذ عهد الخليفة الرشيد أي منذ استعمال الورق في الدواوين والرسائل والكتب لأول مرة يقول ياقوت : ((وحدث ابو مسحل عبد الوهاب قال كان اسماعيل بن صبيح الكاتب قد أقدم أبا عبيدة من البصرة في ايام الرشيد الى بغداد وأحضر الأثرم[*] ويومئذ وراق وجعله في دار من دوره واغلق عليه الباب ودفع اليه كتب أبي عبيدة وأمر بنسخها فكنت انا وجماعة من اصحابنا نصير الى الأثرم فيدفع الينا الكتاب والورق الأبيض من عنده ويسألنا نسخه وتعجيله ويوافقنا على الوقت الذي نرده اليه فكنا نفعل ذلك ، وكان الأثرم يقرأ على أبي عبيدة وكان ابو عبيدة من أظن الناس بكتبه ولو علم ما فعله الأثرم لمنعه من ذلك .)) [٣٨] .

وكان تشجيع الخلفاء للعلماء اثر بالغ في الاهتمام بالنسخ والوراقة زمن الخلفيتين الرشيد والمأمون[٣٩] .

وللنساخة ادوات منها المحبرة التي تعد أم الات الكتابة وسمطها الجامع لهاومن الادوات الأخرى القلم فقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ((ن والقلم وما يسطرون)) [٤٠] وقوله تعالى : ((أقرأ بأسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم علم الأنسان ما لم يعلم)) [٤١] .

ومن ادوات النسخ الأخرى المقلمة والسكين لبري الأقلام والحبر وينبغي ان يكون براقاً جارياً والقرطاس نقياً[٤٢] .

اما أجور النساخين فاختلفت حسب الزمان والمكان والأشخاص فكانت أجور النسخ زمن الخليفة المأمون بحجم وزن الكتاب يزن ذهباً للكتاب النفيس الجيد علمياً – وهذا ما فعله الخليفة المأمون تجاه حنين بن اسحق الطبيب المشهور والمترجم البارع[٤٣]

([٣٧]) حمادة ، محمد ماهر ، المكتبات في الاسلام ، نشأتها ومصائرها ط بيروت ، ١٩٨١ م ، ص١٧٥-١٧٦.

([*]) الأثرم هدا ابو الحسن علي بن المغيرة من النحويين صاحب الأصمعي ، ابن النديم ، الفهرست ، ص٦٢.

([٣٨])الحموي،شهاب الدين ابو عبد الله(٦٢٦هـ)معجم الأدباء، ط مصر ، ١٩٣٦ م ، ١٥ /٧٧-٧٨ .

([٣٩]) الخطيب البغدادي – تاريخ بغداد ، ١٤ / ١٤٩-١٥٠ .

([٤٠]) سورة القلم ، الأية ١ .

([٤١]) سورة العلق ، الايات ١-٥ .

([٤٢]) السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم (ت٥٦٢هـ) ادب الإملاء والاستملاء ط ليدن ١٩٥٢ م ، ص١٦٠ .

([٤٣]) الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٦هـ) أدب الكتاب ط بغداد ، ١٣٤١هـ ، ص١١٧ .

المنارة للاستشارات
www.

. وهي حالة استثنائية اذ ان أجور النسخ المعتادة في زمنه كانت كل عشرة اوراق بدرهم[٤٤] .

لكن في بعض الاحيان يتقاضى الناسخ اجوراً اعلى من ذلك ، فقد أعطى حنين بن اسحق وراقه محمد بن الحسن المعروف بالأحول عشرين درهماً على كل مائة ورقة تقديراً لنسخه الجيد وغزارة علمه[٤٥] .

في حين بلغت أجرة بعض المترجمين حوالي (٥٠٠ دينار) للنقل والملازمة ومنهم حنين بن اسحق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة[٤٦] .

وهكذا تكون اجور النساخين بقدر الاوراق او الكتب وهي تختلف باختلاف المكان والزمان . ويعد عمل الناسخ والمجلد متلازمين فاشتهر من المجلدين ابن ابي حريش الذي كان يجلد في خزانة الحكمة للخليفة المأمون[٤٧] .

اما المناول فوظيفته هي ارشاد القراء الى موضع الكتب في الرفوف اذا لم يعرفوا طريقها او إحضار الكتب لهم من امكنتها الى حيث يقرأون[٤٨] .

مما تقدم نجد ان بيت الحكمة في العراق كانت من المراكز المهمة للتعليم في عصر الخلافة العباسية والذي جعل له نظاماً خاصاً يسير في تحقيق الكتب وترجمتها ومراجعتها وفي البحث والرصد فأصبح اشبه بالمجمع العلمي[٤٩] .

---

(٤٤) ابن ابي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص٢٦٠ .
(٤٥) الصفدي ، صلاح الدين خليل (ت٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ط طهران ١٩٦١ م ، ٣٤٥/٢ .
(٤٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٤ .
(٤٧) المصدر السابق نفسه ، ص١٢ .
(٤٨) شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الأسلامية ط مصر ١٩٥٤ م ، ص١٥٣ .
(٤٩) غليونجي ، موسوعة العلوم الاسلامية ط بيروت ١٩٩٢ م ، ١٢/١ .

المنارة للاستشارات
www.

المصادر

- القرآن الكريم

١. ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب (ت٣٨٥هـ) الفهرست ، ط طهران ، ١٩٧١م.

٢. ابن جلجل ، ابو داود سليمان بن حسان (ت٣٨٤هـ) طبقات الاطباء والحكماء ، ط القاهرة ، ١٩٥٥م.

٣. ابن دحيه الكلبي ، حسن بن علي (ت٦٣٣هـ) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، ط بيروت ، ١٩٧١م.

٤. ابن نباته ، مجال الدين محمد (ت٧٦٨هـ) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ط القاهرة ، ١٩٦٤م.

٥. ابو القاسم (ت ٤٦٢هـ) طبقات الامم ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٦. الأصفهاني ، الحمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ط برلين ، لا.ت.

٧. البكري ، عادل ، بغداد مدنية السلام مركز احياء التراث ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م.

٨. البيهقي ، ظهير الدين ابو الحسن علي (ت٥٦٥هـ) تاريخ حكماء الاسلام ط دمشق ١٩٦٠م .

٩. التنبيه والاشراف ، ط بيروت ، ١٩٦٥م .

١٠. الجادر ، وليد ، دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد ، ١٩٩٧م .

١١. الجميلي ، قصي صبحي ، المكتبات في العراق القديم ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨م .

١٢. الحسيني ، عبد العزيز محمد ، الحياة العلمية في الدولة الاسلامية ط الكويت ، لا.ت .

١٣. حمادة ، محمد ماهر ، المكتبات في الاسلام ، نشأتها ومصائرها ط بيروت ، ١٩٨١م .

١٤. الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (٦٢٦هـ) معجم الأدباء،ط مصر ، ١٩٣٦م .

١٥. الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد ، ط بيروت ، لا.ت .

١٦. خليل ، بهيجة اسماعيل ، الكتابة ، حضارة العراق ط بغداد ، ١٩٨٥م .

١٧. السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم (ت٥٦٢هـ) ادب الإملاء والاستملاء ط ليدن ١٩٥٢م .

المنارة للاستشارات
www.

١٨.السنوي ، سهل ، ملاحظات في التراث العلمي العربي ، الندوة القطرية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب ، مركز احياء التراث ، ط بغداد ، ١٩٨٦م.

١٩.شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الأسلامية ط مصر ١٩٥٤م .

٢٠.الصفدي، صلاح الدين خليل (ت٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ط طهران ١٩٦١م.

٢١.الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٦هـ) أدب الكتاب ط بغداد ، ١٣٤١هـ .

٢٢.غليونجي ، موسوعة العلوم الاسلامية ط بيروت ١٩٩٢م .

٢٣.قزانجي ، فؤاد ، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق ، بغداد ، ١٩٧٢م.

٢٤.القفطي ، جمال الدين ابو الحسن (ت٦٤٦هـ) ، اخبار العلماء باخبار الفقهاء ، ط بيروت ، لا.ت .

٢٥.كرد علي ، محمد ، امراء البيان ط القاهرة ، ١٩٣٧م.

٢٦.الكروي ، ابراهيم ، وشرف الدين عبد التواب ، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، ط الكويت.

٢٧.المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٥ ، ١٩٦٧م.

٢٨.معروف ، ناجي ، اصالة الحضارة العربية ط٢ ، ١٩٦٩م.

٢٩.ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، ط طهران ، ١٩٦٥م.

٣٠.الياور ، طلعت رشاد ، بيت الحكمة في بغداد النشأة والتطور ، بغداد ٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.